

المصدر: النهار

التاريخ: ١٧ يوليو ٢٠٠٥

## النهار

الأزمة الوزارية تتدوّل وواشنطن تتهم سوريا بالعمل على "خنق لبنان" سياسياً واقتصادياً  
بعد "الحصار" البري دمشق تفرض "حصاراً" بحرياً وتعتقل صيادين في الشمال  
لحدود: لا أريد استثناء أحد ووضعنا خطيراً بلا أجهزة  
السنيرة: التشكيك الأخيرة هي وسيلتي للعمل والإنجاز

إذا كان الدخان الأبيض أو الأسود دليلاً على انفراج أو تعقيد في تأليف الحكومة سيتصاعد من لقاء جديد بين رئيس الجمهورية أميل لحود والرئيس المكلف فؤاد السنيورة، فإن مواقف لكل منهما أمس توحى أن الأمور ليست على ما يرام، انطلاقاً من التعارض بين الجانبين حول الصيغة الفضلى للحكومة العتيدة. علماً أن الرئيس المكلف الذي باشر جولة على رؤساء الطوائف سيجد اليوم أن الديمان المقر الصيفي للبطريركية المارونية مسرح بديل من الحوار حول التمثيل المسيحي عموماً والماروني خصوصاً في ضوء الاتصالات واللقاءات التي جرت مع البطريرك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير من بعددا والعماد ميشال عون على السواء.

### لحدود

ماذا لدى الرئيس أميل لحود ما يقوله حول التشكيك الحكومية؟  
خلال زيارته أمس لمستشفى سرحال مطمئناً إلى صحة نسيه نائب رئيس مجلس الوزراء في الحكومة المستقيلة وزير الدفاع الياس المر، أطلق لحود سلسلة مواقف هي الأولى له منذ اللقاء الأخير الذي جمعه أول من أمس والرئيس المكلف فؤاد السنيورة. فهو قال "أن الصيغ المطروحة ليست هي الصيغ التي يمكن أن تجبه بها الأخطار التي تحدد بنا".  
وعندما قيل له أن الفريق الآخر يقول أن كرة تشكيل الحكومة أصبحت في ملعبه تساعل: "أي كرة؟ وأي ملعب؟". وأضاف:  
"أنا كرئيس للجمهورية لا أريد استثناء أحد في التركيبة. هناك خلل كبير في توزيع الحصص لدى الطوائف، وخلل كذلك في توزيع الحقائق. المطلوب حكومة متوازنة يتمثل فيها الجميع.  
وأنا في انتظار الرئيس المكلف والصيغة النهائية".  
وتابع لحود: "جاءني كثيرون ممن يطالبونني بضرورة تأليف حكومة بأسرع وقت لأن هناك مساعدات دولية للبنان لا يجوز أن تلغى. وسألت المعنيين من الدول الكبرى عن هذه المساعدات فتبين لي أن ما قررتة الدول الكبرى للبنان من مساعدات هي 40 مليون دولار، بينما قررت للسلطة الفلسطينية ملياري دولار".  
وتوقف عند الأمن فقال: "لا يجوز ترك البلد بوضع خطير كالذي هو فيه بعدما كان لبنان يعيش في نعيم أممي داخلي من خلال قوانا الداخلية. لقد أطاحوا بالضباط الأمنيين بعد اغتيال الشهيد رفيق الحريري. وأطاحوا بالأجهزة الأمنية اللبنانية بدلاً من الانتفاة حولها لملاحقة المخلين بالأمن والإرهابيين. لا يجوز أن يبقى لبنان مكشوفاً أمنياً. لذا يجب أن تكون هناك حكومة قوية مع أجهزة أمنية قوية كذلك لجبه الأخطار التي تهددنا".  
وعلم من مصادر مطلعة على موقف بعددا أن رئيس الجمهورية واصل اتصالاته أمس مع مختلف الأطراف بمن فيهم

البطريك صفير والعماد عون. ويتوقع ان يحيط لحدود السنيورة بالمعطيات التي ستتكون لديه، وان يطلع منه على حصيلة مشاوراته التي اجراها خلال الساعات الماضية ويتابعها اليوم. ولكن الموعد المبدئي للقاء المنتظر بينهما لا يبدو انه حدد بعد، في انتظار استكمال المشاورات المتواصلة في الاتجاهات المختلفة. وهذا ما ستيبته الساعات المقبلة، ولا سيما بعد زيارة السنيورة للديمان اليوم.

وتخوفت مصادر مراقبة من ان يؤدي رد الرئيس لحدود الصيغ الحكومية مرات، الى ازمة حكم قد تترك آثاراً غير ايجابية في الراي العام الدولي، تنعكس على الحكم برمته.

في حين ان سلسلة اتصالات برئيس الجمهورية عكست اتجاهاً لديه لتوقيع مرسوم تأليف الحكومة الجديدة مع احتمال اقدمه على خطوة غير مسبوقة هي رفضه توزيع قريبين منه وترك التركيبة الحكومية بكاملها للسنيورة والنائب سعد الحريري والغالبية النيابية من دون أن يتمثل فيها، فيلقي تبعة الحكم برمته على رئيس الحكومة وفريق عمله.

## السنيورة

على نقيض مما يطرحه لحدود، أعلن الرئيس المكلف في مستهل جولة على رؤساء الطوائف، وقد بدأها بمفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني، ان التشكيلة الاخيرة التي عرضها في بعثا اول امس "هي التي أستطيع ان اعمل من خلالها ومعها، على ان تتولى القضايا التي تشغل بال اللبنانيين. فاللبنانيون جميعاً يودون الاطمئنان الى الامور الامنية والى المستقبل، وبالتالي علينا ان نعمل سوية من خلال فريق عمل متجانس (...). يسمح للحكومة بالعمل والانجاز بدلاً من ان تصاب بشكل او بأخر بالشلل".

ويواصل السنيورة جولته اليوم فيزور الديمان في الحادية عشرة قبل الظهر، ثم في الخامسة عصراً متروبوليت بيروت للروم الارثوذكس الياس عودة، ويختتمها في السابعة بزيارة رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ عبد الامير قبلان.

## صفير - عون

وكان العماد ميشال عون اوفد بعد ظهر امس الى الديمان ثلاثة من "كتلة التغيير والاصلاح" هم النواب نعمة الله أبي نصر وفريد الياس الخازن وابراهيم كنعان للقاء البطريك صفير، ناقلين اليه رسالة من رئيس كتلتهم تتعلق بالوضع الحكومي، وعادوا الى الرابية برسالة جوابية.

وفي معلومات لـ"النهار" ان الرسالة التي نقلها الوفد الى الديمان مفادها ان تغيب عون وحلفائه يعني تغيب 25 الى 30 في المئة من الشعب اللبناني، وسألت: "اين الوفاق ومد اليد للذان ينادي بهما الفريق الآخر؟".

وشرحت الرسالة موقف عون الذي يؤكد ان رئيس الجمهورية شريك في تأليف الحكومة، وان المادة 65 من الدستور التي اعطته حق استعمال الثلث المعطل، جاءت لتعطي الرئيس صلاحيات افقدته اياها نصوص الطائف. وان من حق الرئيس الحصول على ثلث النواب زائداً واحداً.

وفي المقابل رأى البطريك صفير، وفق مصادر مطلعة انه يجب التروي وعدم "سلق" المسألة، من دون ان يتوقف عند الاشخاص، مؤكداً ان من حق الموارنة اختيار ممثليهم في الوزارة كغيرهم، كما لهم حق لم يحصلوا عليه في اكثر من منطقة خلال الانتخابات النيابية الاخيرة. مع تنويهه بمزايا الاسماء المارونية المتداولة في الصيغ الحكومية المتداولة.

وسبقت زيارة الوفد العوني للديمان زيارة قام بها النائب السابق سليمان فرنجيه الى الصرح البطريركي واجتمع بالبطريك الماروني وتداول معه الوضع العام لخمس واربعين دقيقة، ثم تابعا الحديث الى مائدة البطريركية.

واوضح فرنجيه بعد اللقاء ان المطلوب هو العمل خارج مفهوم توزيع الحصص واعتبار الجميع مجموعة واحدة. ورأى ان المخرج من الازمة الحكومية الحاصلة هو "قليل من الايجابية من آل الحريري"، ناقلا عن البطريرك صفير اصراره على "تمثيل الجميع وعلى ان يختار الموارد ممثليهم".

واقادت معلومات ليلا ان عظة البطريرك صفير اليوم ستسبق لقاؤه مع الرئيس المكلف. ونقل النائب ابراهيم كنعان عن البطريرك انه "غير مرتاح الى الوضع، اذ ان مفهوم غبطته لاتفاق الطائف ليس تغليب منطق الاكثرية العددية حتى داخل مجلس النواب. ولا هيمنة لفريق على فريق آخر".

## بحر الشمال

وفي وقت تتفاقم ازمة الشاحنات التي اقفلت سوريا منافذ الحدود البرية في وجهها منذ نحو ثلاثة اسابيع، بدأ امس فصل جديد ولكن هذه المرة في البحر، وذلك عندما اقدمت البحرية السورية على توقيف خمسة صيادين في منطقة العريضة بحجة تجاوزهم المياه الاقليمية اللبنانية. وقد اعتصم صيادو الاسماك في ميناء طرابلس امام مقر النقابة احتجاجا على توقيف زملائهم مطالبين بالافراج عنهم، فيما اوضحت النقابة "ان الصيادين السوريين موجودون بكثرة في ميناء العبدية وطرابلس ويعملون بشكل يومي من دون ان يتعرض لهم احد". واجرى وزير الاشغال العامة والنقل عادل حمية اتصالا بنظيره السوري مكرم عبيد حول اعتقال الصيادين فوعده بحل هذه القضية وتخليه الصيادين الخمسة.

## واشنطن

وفي رسالة لمراسل "النهار" في واشنطن هشام ملح، اتهم مسؤولون اميركيون سوريا بشن حملة "قذرة" لخنق لبنان سياسياً واقتصادياً، من خلال اغلاق حدودها معه، وعرقلة تشكيل حكومة لبنانية جديدة"، وقالت ان الرئيس اميل لحود يشارك في هذه الجهود الرامية الى تقويض ارادة الشعب اللبناني. وأكدت ان هذه المحاولات تتناقض مع قرار مجلس الأمن 1559. وحذرت دمشق من انها تتشاور مع حكومات اخرى، من بينها فرنسا، "لارغام سوريا على وقف هذه الممارسات".

وجاءت هذه الاتهامات والتحذيرات في مقال للصحافية المخضمة روبن رايت نشرته امس صحيفة "الواشنطن بوست"، ونسبت فيه الى فريدريك جونز الثاني الناطق باسم مجلس الأمن القومي اتهامه الرئيس لحود الذي وصفته الصحيفة بأنه "حليف سوريا تم تمديد ولايته لثلاثة سنوات بضغط منها"، بأنه "يمنع تحقيق ارادة الشعب اللبناني... بسبب عرقلة جهود الرئيس المكلف فؤاد السنيورة تأليف حكومة جديدة".

ونسبت الصحيفة الى مسؤولين اميركيين قولهم ان سوريا قد عرقلت 3 محاولات حتى الآن من السنيورة لتأليف حكومة لا تكون خاضعة للسيطرة السورية وذلك للمرة الاولى منذ 29 عاماً. (جاءت هذه الاتهامات الاميركية لسوريا وللحود، بعد ايام من نشر "النهار" اتهامات مماثلة على لسان مسؤولين اميركيين آخرين).

واضاف جونز ان سوريا تحاول الآن "تقويض الاقتصاد اللبناني من خلال منع الصادرات اللبنانية الأمر الذي ادى الى ائتلاف ما تقدر قيمته بملايين الدولارات من المنتجات الزراعية المحملة في شاحنات متوقفة منذ السابع من الشهر الجاري على الحدود السورية.

ونقلت الصحيفة عن مسؤول في وزارة الخارجية ان عدد الشاحنات التي تحمل منتجات من مرفأ بيروت الى سوريا والعراق ودول الخليج، قد انخفض من 300 شاحنة في اليوم الى صفر خلال الاسبوعين الماضيين.

واشارت الصحيفة الى ان المسؤولين الاميركيين والاوروبيين يواصلون اتهام سوريا بأنها لم تسحب جزءاً كبيراً من عناصر استخباراتها من لبنان والمقدر عددها بخمسة آلاف عنصر. وقال مسؤول في وزارة الخارجية ان هناك "الكثير من الأدلة" التي تبين ان سيطرة سوريا على لبنان لا تزال قوية. وتابع: "كل هذه الاجراءات تنتهك القرار 1559 الذي يدعو الى انهاء سيطرة سوريا على لبنان ووقف تدخلها فيه".

وذكرت الصحيفة ان الحكومة الاميركية حذرت سوريا من انها تتشاور الآن مع حكومات اخرى، بينها فرنسا، "لارغام" دمشق على وقف تدخلها في لبنان "ولتعزيز ديموقراطية لبنان واستقلاله".

ولكن السفير السوري في واشنطن عماد مصطفى نفى للصحيفة وبقوة هذه الاتهامات ووصفها بـ"السخافة" وبأنها لا تستحق الرد. و اضاف: "ليس هناك سياسي لبناني واحد شكك من التدخل السوري في ما يحدث الآن في المشهد السياسي اللبناني". مضيفاً: "وحدها الولايات المتحدة تتدخل في شؤون لبنان. وأوضح مصطفى "ان الاجراءات الامنية الجديدة قد خلقت بعض المشكلات للذين يريدون عبور الحدود". وبعدها اشار الى تصريحات المسؤولين السوريين في شأن اعتماد الاجراءات الامنية الجديدة، قال: "هذه ليست مسألة تستحق بيانات من وزارة الخارجية (الاميركية) وسيتم حلها ومعالجتها".

ولكن مسؤولاً في وزارة الخارجية ناقض السفير السوري قائلاً: "هذه ليست مسألة تتعلق بالتأخير والتفتيش، او اعتماد الاجراءات الجديدة التي تؤخر الحركة. بل هذه عقبة". وقدرت وزارة الخارجية ان اغلاق الحدود يهدد خمسين الف وظيفة في لبنان، كما ان قيمة الخسائر الزراعية قد كلفت لبنان مليوناً ونصف مليون دولار، وتصل قيمتها اليومية الى 300 الف دولار.

وكشفت الخارجية ان سوريا قد اتخذت اجراءات "عقابية" اضافية ضد لبنان بينها منع توزيع منتجات شركة لبنانية للمياه المعدنية بحجة ان غطاء قناني هذه الشركة سداسي النقاط ويشبه نجمة داوود السداسية على العلم الاسرائيلي، الامر الذي ادى الى اعتقال الموزع السوري لهذه القناني. ونسبت الصحيفة الى مسؤول في الخارجية الاميركية قوله: "من الواضح ان هذه الاجراءات تشكل خنقا للقطاع الاقتصادي اللبناني الاكثر تعرضاً للضغوط، اي قطاع الزراعة والتجار الصغار (...). على ان سوريا كانت تاريخياً البوابة التي تعبرها المنتجات الزراعية والصناعية اللبنانية الى بقية دول المنطقة. وسوريا الآن تستخدم كل لعبة قدرة في قوانين الصادرات لديها لتحقيق اقصى درجات التعويق على الحدود".

ومن المتوقع ان يعقد الاتحاد الاوروبي جلسة عمل غداً الاثنين في بروكسل للبحث في الازمة المتنامية في لبنان، وفقاً لما ابلغ دبلوماسي اوروبي للصحيفة. وسيحدث مبعوث الامين العام للامم المتحدة الى المنطقة تيري رود - لارسن الى وزراء خارجية الاتحاد. ويسعى بعض دول الاتحاد الاوروبي، وفقاً للمصدر الدبلوماسي ذاته، الى تنبيه سوريا بأن أي تعميق للعلاقات الاوروبية - السورية سوف يتوقف على درجة تعاون سوريا مع الاوضاع اللبنانية والفلسطينية.